



الملتقى العلمي الأول

واقع القرآن الكريم وعلومه في الأحساء

خلال الفترة (١٣٠٠- ١٤٣٧هـ)

في رحاب جامعة الملك فيصل بالأحساء

الأربعاء-الخميس

(١٨-١٩/ ١/ ١٤٣٨هـ)

(١٩-٢٠/ ١٠/ ٢٠١٦م)

مؤلفات التجويد في الأحساء

أ. فهد بن عبد الله العثمان
دكتوراه في الدراسات القرآنية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخَّص البحث

في هذا البحث الموسوم بـ (مؤلّفات التجويد في الأحساء) قدّمت له بتمهيد تحدَّثت فيه عن واقع الاهتمام بالتَّجويد في الجزيرة العربية خلال القرون الماضية، وبالتَّحديد بلاد نجد والأحساء، وقد عزمت على الكتابة في هذا الموضوع لأبيِّن جهود علماء هذين الإقليمين بعلم التَّجويد تدريساً أو تصنيفاً، خلافاً لما يقال بأنهم ليس لديهم اهتمام بالتَّجويد، وهذا الرأي قد يكون صحيحاً إذا قارنَّا هذا بمؤلفاتهم في العلوم الأخرى كالعقيدة والفقه وغيرها، أمَّا أن يُطلَق الحكم عليهم مجرّداً بلا دليل علمي، فهذا ليس صواباً خصوصاً مع وجود ما يثبت عنايتهم بعلم التجويد من تراث مخطوط ومطبوع، وهذا ما حفَّزني لبيان جهودهم من خلال ما اطّلعت عليه من مؤلَّفاتهم، فتحدَّثت أولاً عن بلاد نجد مبرزاً أعلامهم في علم التجويد، وقد بيّنت جهود علماء الأحساء في نشر علم التجويد في نجد، ثم تحدَّثت عن بعض أعلام التّجويد في الأحساء، أمَّا بلاد الحجاز فلم تخل من هذا العلم خصوصاً وأنَّ تردُّد العلماء عليها من كل مكان، وإقامة البعض منهم فيها جعل الاهتمام بعلم التجويد فيها بارزاً، وقد بيّنت مظاهر هذا الاهتمام في بلاد الحجاز.

ثمَّ انتقلت لصُلب البحث وهو دراسة المؤلَّفات في التَّجويد لعلماء الأحساء، وأوَّلها رسالة الشيخ محمد بن صالح بن دوغان في التجويد- وهي ما زالت مخطوطة حتى الآن- ثم منظومة الشيخ محمد بن أحمد آل عبد اللطيف، ثمَّ كتاب (سلَّم المريد لمعرفة أحكام التَّجويد) للشيخ محمد

بـن أبي بكـر المـلاّ، ترجمـتُ لهـم، وأوضـحت مـنهجهم في مؤلَّفـاتهم بدراسـة موجزة، بيّنـت أبـواب التجويـد التـي نـصَّوا عليهـا، معلَّقـاً عـلى العديـد مـن المسائل، مختتماً دراسة كلِّ مؤلَّف بذكر أبرز المميِّزات والمآخذ.

ثم وضعت جدولاً للمقارنة بـين المؤلفـات المـذكورة، وأيُّـها كـان أكثـر دراسة لمسائل التجويد، ثم ذكرتُ أبـرز مـا خلُـصت لـه الدِّراسـة مـن نتـائج وتوصيات.

المقدّمة

الحمد لله حمد الذّاكرين والشكر له شكر المقصّرين المعترفين والصلاة والسلام على إمام الموحّدين نبيّنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:
فإنَّ من أجلّ القربات، وأفضل الطاعات العناية بكتاب الله تعالى ودراسة علومه، إذ علومه أشرف العلوم وأعلاها منزلة، فهو النور كما قال تعالى: ﴿قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللهِّ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللهُّ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة]، وهو الهدى، يقول تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩]، وإنّ من علوم القرآن الجليلة: علم التَّجويد؛ إذ جاء الأمر بوجوب حُسن الأداء حين تلاوة القرآن، يقول تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل: ٤]، وما هذا التأكيد إلا لبيان فضل القرآن وعلو مرتبته، ومن هنا ظهر حرص الصحابة-رضي الله عنهم- على تلقي القرآن من في رسول الله ﷺ، وتسابقوا على ذلك فحازوا أعظم الأجور، وتتابع المسلمون على ذلك قراءةً وترتيلاً وتجويداً، واهتمَّ علماء التجويد ببيان أهمية حسن التلاوة وألَّفوا فيه المؤلّفات الكثيرة، فمن ذلك قول ابن الجزري في مقدّمته:

وَالأَخْذُ بِالتَّجْوِيدِ حَتْمٌ لازِمُ ... مَنْ لَمْ يُجَوِّدِ الْقُرَآنَ آثِمُ
لأَنَّهُ بِهِ الإِلَهُ أَنْزَلاَ ... وَهَكَذَا مِنْهُ إِلَيْنَا وَصَلاَ(١)

---

(١) انظر: المقدّمة الجزرية (١/ ١١) راجعها: محمد بن تميم الزعبي.

ولعلَّ هذا الملتقى (واقع القرآن وعلومه في الأحساء) يسهم في إبراز شيءٍ من اهتمام علماء الأحساء بالقرآن وعلومه، ويظهر صور عنايتهم به، وقد عنوَنت هذا البحث بـ (مؤلّفات التجويد في الأحساء) محاولاً في دراستي الموجزة هذه إبراز شيءٍ من آثارهم؛ تخليداً لذكرهم، وتقديراً لجهودهم في القرآن وعلومه مع قلة المؤلّفات والمصادر التي تحدثت عنهم، فأحمدُ الله تعالى على تيسيره، ثمَّ الشكر والتقدير لوالديَّ الكريمين على حسن تربيتهما وتعليمهما لي، كما أخصُّ بالشكر من أعانني وشجَّعني في الكتابة في هذا الموضوع[1]، سائلاً الله تعالى أن يشملني وإياهم ومن قرأ هذه السطور بالمغفرة والثواب الجزيل إنه تعالى خير مسؤول وأعظم مأمول.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- الرغبة في إبراز ما لقيه علم التّجويد من العناية والاهتمام، وإن كان للعلماء جهود واضحة في مختلف علوم الشريعة إلا أن اهتمامهم بالتّجويد أيضاً كان حاضراً كذلك.

٢- عدم وجود دراسة – حسب ما ظهر لي – تناولت علم التجويد في الأحساء تبيّن أعلامه ومنهج التأليف فيه؛ فالذي بين أيدينا بعض

(١) في مقدّمتهم الشيخ عبد العزيز بن أحمد العصفور، فقد ذلّل لي صعوبات كثيرة في هذا البحث من خلال الحصول على بعض التراجم المخطوطة، وكذلك أتاح لي الاطلاع على بعض المخطوطات في التجويد وغيرها فجزاه الله خيراً، وكذلك الشُّكر للأخ الدكتور عبد العزيز بن عبد الرحمن الضامر الذي تفضَّل بإعطائي بعض الأفكار في هذا البحث.

الكتابات المتناثرة في كتب التراجم لجهود العلماء لكن لم تأتِ بصورة مجتمعة.

٣- الرغبة في الإسهام في جمع وإبراز مؤلفات التّجويد المتقدِّمة في الأحساء، وبيان مناهجها، خدمة للعلم وأهله وخاصة المتخصصين في هذا المجال.

أهداف البحث:

١- إبراز مكانة علم التجويد في الأحساء، وعناية العلماء بهذا العلم العظيم.

٢- بيان مناهج العلماء الأحسائيين في تأليف التجويد بدراسة مؤلَّفاتهم وتوضيح أبرز معالمها.

٣- تسليط الضوء على بعض المخطوطات أو المؤلَّفات المتقدِّمة والتي لم يتم تناولها بدراسة منهجية مستقلة.

وقد جاء هذا البحث في مقدّمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وملاحق على النحو التالي:

المبحث الأول: مؤلَّفات التَّجويد في الأحساء ما قبل القرن الرابع عشر الهجري، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: رسالة الشيخ محمد بن صالح بن دوغان الشافعي في التجويد.

المطلب الثاني: المنظومة المنسوبة للشيخ محمد بن أحمد آل عبد اللطيف الشافعي في علم التَّجويد.

المبحث الثاني: مؤلَّفات التجويد في الأحساء في القرن الرابع عشر الهجري، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: سلَّم المريد لمعرفة أحكام التجويد للشيخ محمد بن أبي بكر الملاَّ الحنفي.

المطلب الثاني: بيان القواسم المشتركة بين المؤلَّفات المذكورة.

تمهيد

يرى بعض الباحثين أنَّ لكلِّ إقليم أو بلد خصائصه وطبائعه التي تؤثر فيه وفي ساكنيه، وتعكس تلك الخصائص والطبائع صورتها في عدة مظاهر، ومن تلك المظاهر: مكانة الفنون العلمية المتلقَّاة عند أهل ذلك البلد[1]، فلو طبَّقنا هذا على إقليم الأحساء مثلاً، لوجدنا أنَّ السِّمة الغالبة لحركة التأليف فيه تتَّجه للفقه وعلوم اللغة، ولو انتقلنا لإقليم آخر ولنأخذ بلاد نجد لظهر لنا أن التأليف فيها يكاد ينحصر في علم العقيدة والفقه (هذا في الأعمِّ الأغلب)، وهذا الرأي قد يكون صحيحاً من جانب أنَّ العناية بذاك العلم المعيَّن في ذلك البلد قد يأتي على حساب علمٍ آخر، وهذا شيءٌ مُشاهَد، لكن الخطأ أن يُطلَق الحكم على بلدٍ بأنَّ التأليف فيه متوجِّهٌ لعلم معيَّنٍ دون أن ننظر أو نبحث ما أُلِّف من علوم أخرى، وهذا ما أدَّى بنا إلى الغفلة عما أُلِّف من فنون متعدِّدة في بعض الأقاليم كعلم التّجويد بسبب اعتقاد البعض انصراف العلماء عنه وعدم الاهتمام به، والمتأمل يرى أنَّ التجويد كان حاضراً في بعض البلاد التي كان يُظَنُّ ندرة هذا العلم فيها تدريساً أو تصنيفاً[2]، فالذي ينبغي هنا حين يأتي الحديث عن حركة التصنيف في بلد

(١) قراءة أهل نجد للقرآن الكريم، وصفها في كتب التراجم وبواكير المنسوخات للباحث عبد الله الدريس، مقال منشور في جريدة الرياض في حلقتين.

(٢) وقد حصل بأن تواصلت مع أحد الإخوة حين بداية كتابتي لهذا البحث، وسألته: هل لأحد أجدادكم مؤلّف في التجويد أو أي علم من علوم القرآن، فأفادني بعدم وجود =

ما أن يكون الكلام شمولياً، أو على الأقل يبيِّن عدم اطِّلاعه في هذا العلم بدلاً من أن يُحرَم الناس النَّظر فيما كتبه العلماء.

ولو تحدثّنا عن بلاد نجد لوجدنا عدداً من العلماء لهم عنايةٌ بعلم التجويد، خصوصاً وأنَّهم كانوا من كبار العلماء فيها، وهذا كان له دوره في نشر التَّجويد هناك، فمن أولئك العلماء:

- الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الإمام محمد بن عبد الوهاب[1]، فقد درس التجويد على الشيخ أحمد بن عفالق الأحسائي[2] في الدرعية، وأخذ التَّجويد كذلك من الشيخ إبراهيم العبيدي[3] شيخ القراء

= ذلك، وأن الاهتمام كان في علم آخر، فإذا بي أجد مخطوطاً في علوم القرآن لأحد علماء هذا الأسرة عند أحد الباحثين، وهذا ما أكّد لي صحة رأيي.

(١) هو الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ولد بالدرعية سنة ١١٩٣هـ ونشأ بها وقرأ على جدّه الشيخ محمد علوماً كثيرة، وقد نقل لمصر حين حملة الترك على الدرعية، ولبث بها ثماني سنوات، وقرأ على الشيخ إبراهيم العبيدي وأخذ عنه الإسناد بالقراءة وأقرأ به لما عاد للرياض بعد تولي الإمام تركي بن عبد الله للحكم، توفي سنة ١٢٨٥هـ، ينظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم(٧٨).

(٢) هو الشيخ أحمد بن حسن بن رشيد العفالق الأحسائي مولداً الحنبلي مذهباً، ولد بالأحساء سنة ١١٨٠هـ وتعلّم بها ثم رحل للمدينة المنوّرة ودرّس بها، ثم انتقل للدرعية مع الإمام سعود بن عبد العزيز ولبث بها حتى حصار إبراهيم باشا للدرعية فانتقل المترجَم له إلى مصر وتوفي بها سنة ١٢٥٧ هـ. ينظر: السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة (١٣٠)، مشاهير علماء نجد وغيرهم (٢٢٨).

(٣) هو الشيخ إبراهيم بن بدوي العُبيدي المصري نشأة، كان حياً عام ١٢٣٧هـ، إليه ينتهي غالب أسانيد القراء المتأخرين، من مؤلّفاته: التحارير المنتخبة على متن الطيبة، ينظر: =

المصريين في زمانه، فكانت فرصة للشيخ لأخذ علم التجويد من علماء مصر إبّان نفيه لها.

- الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين[١]، صاحب رسالة التجويد التي تعدُّ من أوائل المؤلفات في التجويد في بلاد نجد، كان له عنايةٌ كبرى بعلم التَّجويد....إلى غير ذلك من العلماء[٢].

مما سبق ذكرهم من العلماء في نجد أنّ نشأة علم التّجويد في القرون الماضية كان على أيديهم، هذا إذا نظرنا إلى الجانب النظري، أمّا إذا نظرنا للجانب التطبيقي للتجويد فإنَّ كتب التراجم لم تنقل بدقة قراءة النجديين وطريقة أدائهم[٣]، فحين نقرأ كتب التراجم نجده كلاماً عاماً لا يمكن

= إمتاع الفضلاء بتراجم القراء لإلياس البرماوي (٢/ ٧٤).

(١) هو الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبابطين فقيه الديار النجدية في القرن الثالث عشر ولد بروضة سدير سنة ١١٩٤هـ ونشأ بها وتعلم على يد والده ثم قرأ على الشيخ أحمد بن عفالق والشيخ حمد بن معمّر وقرأ على الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، تولى القضاء في عنيزة وفي شقراء وفيها توفي سنة ١٢٨٢هـ، وقد وصف صاحب كتاب "السحب الوابلة" شيخه وهو تلميذ المترجَم له، فقال: (كان حسن الصوت، على قراءته هيبة، مرتّلة مجوّدة، ويقرأ في صلاته بالقراءات السبع). انظر: السحب الوابلة (٦٢٦)، روضة الناظرين (١/ ٣٦٦).

(٢) ذكر العديد منهم الشيخ عبد الله البسَّام في كتابه: علماء نجد، كالشيخ عبد المحسن أبا بطين، والشيخ محمد بن شهوان، والشيخ محمد العسافي وجميعهم كانوا في القرن الرابع عشر.

(٣) راجع الحاشية قبل السابقة في ترجمة الشيخ عبد الله أبابطين.

قياسه وتصوُّره، ؛ لأنّها أوصاف عامَّة في جنسها، فتجد مثلاً قولهم: (كان ذا صوت شجي، يبكي السامعين، لا يُمل من سماع صوته..إلخ)وتجد القليل ممّن نقل عن العلماء طريقة قراءتهم وأدائهم للقرآن، مما يجعل هناك بعض الصعوبة في وصف قراءتهم، لكن بعد التأمل نجد أنَّ السمات الغالبة لقراءة النجديين تظهر فيما يلي[1]:

* أنهم يحفظون القرآن ويضبطونه في سنين الطلب، أما الأداء فإنهم يقرؤونه قراءة مرتّلة فيها عناية ببعض أحكام التجويد.

* قراءة القرآن دون تكلُّف أو سرعة وإنّما قراءته بطريق الحدر.

* غلبة الصوت الحزين حسن النغمة، وقرأوا بذلك إلى عهد قريب حتى عُرفت بالقراءة النجدية، وأقرب المقامات تجسيداً لقراءة النجديين هي مقام الرَّكبي المتفرّع من مقام السيكا الذي له إيقاع مثل إيقاع الجمل، وأُخِذَ مسمّاه من رمز الطبيعة الصحراوية لأهل نجد، وهذه القراءة أشبه ما تكون بقراءة الشيخ محمد بن سبيّل[2] – رحمه الله – وما شابه ذلك من قراءة أهل

(١) قراءة أهل نجد للقرآن الكريم، وصفها في كتب التراجم، وأعلام القراء والمجوّدين للباحث عبد الله الدريس، مقال منشور في جريدة الرياض في حلقتين.

(٢) هو الشيخ محمد بن عبد الله بن سبيّل، ولد بالبكيرية عام ١٣٤٥هـ ونشأ بها ودرس القرآن على والده وقرأ العلوم على الشيخ عبد الله بن حميد ثم طُلب منه التدريس في البكيرية ثم درّس في المعهد العلمي في بريدة ثم انتقل بعدها لمكة وعمل برئاسة الحرمين حتى عيّن رئيساً عاماً لشؤون الحرمين الشريفين، توفي سنة ١٤٣٤هـ. انظر ترجمته في ملتقى أهل الحديث.

العلم أو كبار السن النجديين، ثمّ إنَّ هذه الصفة في القراءة لم تكن دائمة، بل تطوّرت وتحسّنت بإنشاء المدارس والمعاهد وقدوم بعض المدرّسين من خارج البلاد ودعم حلقات القرآن وإقامة المسابقات من ولاة الأمر -حفظهم الله- فتعلّم كثير من أبناء هذه البلاد كيفية الأداء والقراءة، بل نافسوا كثيراً من القرّاء المشاهير، فأثروا المكتبة القرآنية ممّا كان له الأثر والنفع لهذه البلاد ولغيرها من بلاد العالم.

وأمّا بلاد الأحساء فقد طالعتنا كتب التراجم بالعديد من العلماء ممن ذُكر لهم اهتمام بالتجويد إمّا تدريساً أو إقراءً أو تصنيفاً، لكن ما شهدته الأحساء من صراعات وعدم استقرار وانتقالها من دولة إلى أُخرى أثَّر على تراثها، فتعرض للسرقة والنهب، أو الضياع والنسيان ففات الأمة الإسلامية خير عظيم، فمن أولئك العلماء:

- الشيخ موسى بن سميكة(١)، وكان من كبار العلماء المقرئين، ويدلُّ على ذلك ترجمة تلميذه عثمان بن سند(٢) بقوله: "عني بالعلوم سماعاً فإسماعاً

(١) هو الشيخ موسى بن صالح بن سميكة ولد ونشأ بالمبرّز بالأحساء وتفقّه على المذهب الحنبلي على علماء آل فيروز، ثم سافر إلى الشام وأخذ عن الشيخ أحمد البعلي صاحب المؤلفات، ثم رحل إلى بغداد وكان من علمائها حتى توفي سنة ١٢٣٣هـ. علماء نجد خلال ثمانية قرون للبسّام، تراجم علماء الأحساء للشيخ عبد العزيز العصفور (مخطوط).

(٢) هو الشيخ عثمان بن محمد بن أحمد بن سند ولد بالكويت ونشأ بها ثم رحل للبصرة وتعلم بها وقرأ على العلامة محمد بن فيروز ثم درّس بالبصرة وله مؤلفات نفيسة، منها: مطالع السعود وأصفى الموارد وغيرها حشد فيها معلومات ووقائع تاريخية مهمة =

فقرظ بلآلئها آذاناً وأسماعاً، وقرأ بالسبع وأقرأ به ولم يزل تالياً للقرآن مديماً له إلى أن درج في رحمة المنّان محمود السيرة.."، ثم يرثيه تلميذه بقصيدة يظهر فيه اهتمام شيخه بإقراء الناس وإجازتهم:

سقى الله ثراه غمام الرحمة الساري		كم سقى سلسل القرآن من قارِ
مضى إلى القبر والرضوان يقدمهُ		يقول بشراك رحمةً من ربنا الباري

- الشيخ أحمد بن حسن بن عفالق الأحسائي، وقد سبق ذكر عنايته بتدريس التجويد لعدد من علماء نجد أثناء إقامته في الدرعية، مما كان دور مهم في نشر التجويد في بلاد نجد.

ومما يدل على اهتمام علماء الأحساء بالتجويد حضور كتب التجويد في مكتباتهم الخاصة ومن ذلك نجد في مكتبة الشيخ عثمان بن حمد العثمان مخطوط لشرح الجزرية لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري (ت: ٩٢٦)، وقد كتب على صفحته الأولى: "من تملكات العبد الفقير إلى المنان عثمان بن حمد بن عثمان غفر الله له ولوالديه وعفى عنهم وعنه"[(١)]، وكتب في نهاية الرسالة: "تم بحمد الله تعالى وحسن توفيقه بقلم الفقير الحقير إلى ربه المنان عثمان بن حمد بن عثمان يوم الأحد غرَّة جمادى الثاني من سنة سبعين بعد مضي ألف ومائة من هجرته صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين

= وترجم للعديد من الفقهاء والعلماء، توفي في بغداد سنة ١٢٥٥هـ. ينظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون.

(١) أطلعني عليها مشكوراً الأخ د. عبد العزيز الضامر.

والحمد لله رب العالمين".

أما بلاد الحجاز (مكة والمدينة)؛ فإنَّ انفتاحهما على العالم الإسلامي، وقدوم الحجاج إليهما من كل مكان، خاصة العلماء الآفاقيين الذين يقيمون في الحجاز فترة من الزمن فينشرون فيها علومهم ومعارفهم، وأساليبهم المختلفة في التدريس والتأليف كان له أبلغ الأثر في إثراء علم التَّجويد بشكل أوسع[1]، فلا يخلو أن يكون من بينهم من هو متقنٌ ومجوّدٌ لكتاب الله تعالى ممَّا جعل علم التجويد حاضراً في مدارسهم وفي مؤلَّفاتهم[2].

هذه جولة سريعة على نشأة التَّجويد في الجزيرة العربية خلال القرون القريبة الماضية، أردت إتحاف القارئ الكريم بها رغبةً مني في إبراز ما لقيه هذا العلم العظيم من علماء تلك البلاد، وأما ما يتعلَّق بالتصنيف في التَّجويد لعلماء الأحساء سأبيِّنه في المباحث القادمة بحول الله تعالى.

---

(١) كهجرة الشيخ رحمت الله الهندي إلى مكة وتأسيسه للمدرسة الصَّولتية ومن أُسُسِها تدريس التّجويد، إضافة إلى الكتاتيب والمدارس التي أسّسها بعض علماء الحجاز ووجهاؤهم التي تعتني بالإقراء. انظر: تاريخ مكة لأحمد السباعي (٢/ ٦٥٤)، الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولها لعبد اللطيف بن دهيش(٢٠).

(٢) يصف المستشرق الهولندي سنوك هورخورنيه ذلك في رحلته لمكة في كتابه (صفحات من تاريخ مكة) وقد زارها عام ١٨٨٤م متنكّراً، فقد غيّر اسمه إلى عبد الغفار الجاوي، ودخل مع فوج للحجاج الإندونيسيين، وقد ذكر في رحلته بعض المشاهد التي تدلُّ على اهتمام علماء مكة بعلم التجويد وطريقة تدريسهم ومن يقدمون إلى مكة من خارج الجزيرة العربية لطلب العلم فيها ومن ثم يعلِّمون الناس فيها. انظر كتابه: صفحات من تاريخ مكة ج٢ ص ٤٨٣-٤٨٥، ٥١٠.

المبحث الأول
مؤلَّفات التَّجويد في الأحساء
ما قبل القرن الرابع عشر الهجري

المطلب الأول
رسالة الشيخ محمد بن صالح بن دوغان الشافعي في التجويد(١)

أولاً: اسمه ونسبه ومولده ونشأته العلمية:

هو الشيخ محمد بن صالح بن عبد الله بن حسين بن دوغان الأحسائي الشافعي، ولد بمحلة النعاثل بالأحساء سنة ١٠٥٠هـ تقريباً، أخذ في طلب العلم على علماء بلده منهم: الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن ناصر والشيخ محمد بن عثمان بن جلال وغيرهم ورحل إلى الحرمين وجدّ واجتهد حتى أدرك في علوم نقلية وعقلية(٢).

ثانياً: شهرته العلمية:

تصدّر للتدريس وإرشاد الطلبة ونفع المسلمين فكانت له شهرة علمية عند أهل الأحساء وكذلك أهل نجد(٣)، وفي مقدّمة هذه العلوم ما يتعلق

---

(١) حدود بحوث الملتقى تبدأ من عام ١٣٠٠هـ وحتى عام ١٤٣٧هـ، لكن أردت بهذا المبحث- وإن كان زمن مؤلِّفيها متقدّماً- التأكيد على أن التَّجويد كان حاضراً في الأحساء في قرون ماضية.

(٢) تراجم علماء الأحساء للعصفور(٢٩٦).

(٣) يقول أحد تلامذته وهو الشيخ منيع العوسجي النجدي وهو يخاطب الشيخ محمد بن =

بالقرآن وعلومه حتى وثق به علماء الأحساء وأوقفوا على يديه عدداً من الكتب، فقد أوقف الشيخ عيسى بن حسين بن عفالق من بلد المبرّز الجزء الأول والثاني من تفسير الإمام البيضاوي على الشيخ ابن دوغان وأجازه فيهما.

ثالثاً: من مؤلفاته:

-حاشية على كتاب كفاية الأخيار، وهو كتاب في الفقه الشافعي.

-رسالة في التجويد، وهي ما سأدرسه في هذا البحث.

رابعاً: وفاته:

توفي رحمه الله تعالى سنة ١١٣٠هـ تقريباً، وله ذريّة من ابنه الشيخ محمد جمال، الذي عرفت أسرته حالياً بآل جمال.

خامساً: عرض موضوعات رسالة الشيخ في التجويد ودراستها بإيجاز.

أولاً: مكان المخطوط:

توجد نسخة منه في مكتبة الفاخري النجدي المحفوظة في المكتبات المحلية بدارة الملك عبد العزيز بالرياض تحت رقم ١٠/ ١.

ثانياً: ناسخ المخطوط:

لم يظهر لي في المخطوط هل هو من خط المؤلف أم لا، لكن بالتأمل

= إسماعيل من علماء أشيقر: "إني حضرت مجلساً لرجل صالح ربما أنكم سمعتم به لأنه مشهور يقال له محمد بن صالح بن دوغان يقرئ في الفقه وتجويد القرآن". النقل المختار من كلام الأخيار للعوسجي (مخطوط).

يظهر أنه من كتابة أحد تلامذته، وبرهان ذلك أنّه في الصفحة الخامسة من المخطوط كُتب في الهامش (كذا في الأصل) ممّا يدلّ أن هذا الناسخ ينقل من الأصل المحفوظ عند الشيخ، فالذي يظهر أن الموجود الآن هو المنسوخ عن الأصل والله أعلم.

ثالثاً: عرض موضوعات المخطوطة:

ابتدأ المصنّف رسالته بحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم، ثم دعا لقارئ رسالته بقوله: "اعلم أيها الأخ المكرّم أرشدني الله وإياك للتوفيق ورزقنا وإياك سلوك طريق أهل التحقيق.."، ثم بيّن أحكام النون الساكنة والتنوين وحروفها باختصار، ثم شرع في عرض الموضوعات التي سيتحدّث عنها في رسالته، فقد عقد ثلاثة فصول يتخللها خاتمة وتنبيه وتتمة وفائدة.

جاء الفصل الأول تفصيلاً لّما قدّم المؤلف من بيان لأحكام النون الساكنة، فقد أورد مثالاً من القرآن لكل حروف أحكام النون الساكنة والتنوين مبتدئاً بالإدغام، فيقول: "في مثال الإدغام عند الياء ﴿من يقول﴾، ﴿لقومٍ يؤمنون﴾، وعند الراء ﴿من رّبكم﴾، وعند الميم ﴿من مّاء﴾.."، وهكذا حتى مرّ على جميع أحكام النون الساكنة، وختم هذا الفصل بقوله: "وقس على هذه الأمثلة جميع ما في القرآن من الإدغام والإظهار والإخفاء والإقلاب".

ثم عقد مبحثاً جديداً أسماه (خاتمة) تحدّث فيه عن وجوب الإدغام من تلاقي الحرفين المتماثلين إذا سكن الأوّل منهما وأورد أمثلة على ذلك:

قوله تعالى ﴿من نُّطفة﴾، ﴿أو وَّزنوهم﴾، ثم عاد ليبيِّن قِسمَي الإدغام: بغنة وبغير غنة مبيّناً حروفهما متبعاً ذلك ببيان وجوب الغنة في حرف الإقلاب والإخفاء وعدم وقوعه في الإظهار.

ثم عقد الفصل الثاني مبيّناً أحكام المد وحروفه مبتدئاً بالمد الطبيعي ذاكراً حروفه يجمعها قولك﴿نوحيها﴾ وهي الألف الساكنة المفتوح ما قبلها، والياء الساكنة المكسور ما قبلها والواو الساكنة المضموم ما قبلها، ثم انتقل منه إلى بيان أحكام المد موضحاً سببيه وهو الهمز أو السكون، فإن كان سببه الهمز فهو ينقسم لقسمين آخرين وهما: واجب بالاتفاق وجائز بالاتفاق، فإن كان حرف المد والهمز في كلمةٍ واحدة سميَ واجباً، ومثَّل لكلّ حرفٍ بمثالين كقوله: "مثال ذلك على الألف ﴿السماء﴾، وعلى الواو ﴿من سوء﴾، وعلى الياء ﴿سِيئت﴾.." إلى آخر كلامه، ثم بيّن القسم الثاني من أسباب المد لأجل وجود الهمز وهو الجائز وهو: "إن كان حرف المد في كلمة والهمز في كلمة أخرى، ومثال ذلك على الألف ﴿بما أُنزل إليك﴾، ومثّل بالواو والياء، وختم هذا بقوله: "وقس على هذه الأمثلة". ثم بيّن السبب الثاني للمد وهو السكون فقال: "وإذا كان سببه السكون فهو إما كلمي أو حرفي، الكلُّ منهما إما مثقّلٌ أو مخفف، مثال المد اللازم الكلمي المثقل ﴿دابّة﴾، و﴿صاخة﴾، و﴿طامة﴾، و﴿حاجّه﴾ وقس على هذه الأمثلة، ومثال المد اللازم الكلمي المخفف ﴿الآن وقد كنتم به﴾، و﴿الآن وقد عصيت قبل﴾ كلاهما في سورة يونس، ومثال المد اللازم الحرفي المثقل والمخفف ﴿الم﴾، و﴿المر﴾، و﴿المص﴾، فالمد على اللام في هذه

الأمثلة مد لازم حرفي مثقل، وعلى الميمات مد لازم حرفي مخفف، ووجه الثقيل في اللام المتصلة بالميم وجوب الإدغام لفظا ورسماً بخلاف اللام إذا اتصلت بالراء في مثل قوله تعالى ﴿الر﴾، فإن المد على اللام في هذا المثال مد لازم حرفي مخفف لثبوت الميم لفظا وقس على هذه الأمثلة..".

ثم عقد مبحثاً جديداً أسماه (تنبيه) ابتدأ فيه ببيان المد العارض للسّكون موضحاً أمثلته ومقدار حركته، مثال ذلك على الألف قوله تعالى: ﴿حساب﴾ وأورد مثالاً على الواو والياء مبيّناً جواز طول المد فيه والتوسط والقَصر، مختتماً فصل أحكام المد بقوله: "وبقي من المد مد (البدل) وقدره قدر الحركتين والطبيعي ويمد قدر الحركتين والطبيعي يسمى بالأصلي وسمي طبيعياً لكون صاحب الطبع السليم لا يزيده ولا ينقصه عن أصله وسمي أصلياً لوضع الحق تعالى له على قدر الحركتين من غير زيادة ولا نقص لفقد السبب المتقدّم فيما ذكر، ومد هاء الضمير مثال ذلك ﴿يعلمه إلا الله﴾، ﴿من علمه إلا بما شاء﴾ والمد في ذلك جائز للقاري فيه الطول والتوسط والقصر على قدر الحركتين وأما مد العدل فهو قدر حركة على المضموم والمفتوح والمكسور ويجب الاحتراز عن الزيادة على ذلك، ومثاله في المضموم ﴿مالكم﴾، و﴿مالهم﴾، وعلى المفتوح ﴿الذين﴾، و﴿أمر﴾، وعلى المكسور﴿إن﴾، وما أشبه ذلك فقد يفعل القارئ فيشبع اللفظ عند نطقه بذلك فيتولد في الضم واوٌ من الإشباع، في الفتح ألفٌ من الإشباع، في الكسر ياءٌ، كقوله في حال الإشباع في الواو: مالكوم وماهوم..".

ثم عقد مبحثاً عَنونه بـ (تتمة) تحدث فيه عن أحكام الميم الساكنة

موضّحا أنواعها وحالاتها مع الحروف؛ وهي: الإدغام والإخفاء والإظهار، وذكر أمثلتها، وختم هذا المبحث بمقولته التي ترافقه في كل مبحث ليستحث بها همة القارئ بقوله: "وقس على هذه الأمثلة".

ثم عقد الفصل الثالث وهو أطولها، وهو فصل صفات الحروف ومخارجها، وظهر فيه أهم مصادر المؤلف في رسالته، وهي استشهاده بأبيات الإمام ابن الجزري، فقد أورد بيتاً له بعد ذكره لحروف القلقة وأمثلتها، وهو:

وبيّنَن مُقَلقِلاً إن سَكَنا ***وإن يكُن في الوَقفِ كَانَ أبيَنا[١]

ثم ذكر حروف الاستعلاء يجمعها قولك "خص ضغطٍ قظ"، ونقيضه المستفل وحروفه بقية الحروف عدا حروف القول السابق، ثم حروف الشدة يجمعها قولك "أجد قط بكت" ونقيضها الرخاوة وحروفها بقية الحروف عدا حروف القول السابق وما بينهما (بين الشدة والرخاوة) قولك "لن عمر".

ثم بيّن أحكام الراء وأحوالها من حيث الترقيق والتفخيم، فقد ذكر وجوب ترقيق الراء إذا سكنت وانكسر ما قبلها نحو "فِرعون"، وكذلك في حال الوقف إذا كانت مضمومة أو مكسورة على رؤوس الآي مثل "قدير"، ويجب إذا كُسرت ابتداءً نحو "رِجال" وكذلك إذا كان كُسِر ما قبلها عارضاً نحو "أمِ ارتابوا"، ثم بيّن حالات التفخيم، فتفخّم عند

(١) انظر متن الجزرية التي راجعها محمد بن تميم الزعبي (٦).

الوقف عليها إذا كانت مفتوحة كقوله "خبيراً بصيراً"، ومن ذلك إذا وقف عليها بالسكون حالة الوقف فتفتَح كقوله تعالى "انشق القمر"..إلى آخر ما بيّن من أمثلة أخرى.

ثم انتقل لبيان أحكام النون والميم المشدّدتين معرّفاً معنى الغنة بقوله: "واعلم أن الغنة صوت أغن يخرج من الخيشوم عند حبس النفس يشبه صوت الغزالة الثكلى أي: الفاقدة لولدها، قال في الجزرية:

وغنةٌ مخرجها الخيشوم"[1]

ثم بيّن حروف الصفير وهي: الصاد والزاي والسين، ثم الحروف الذلقية وهي: اللام والراء والنون، وحروف النطعية ثلاثة وهي: الطاء والتاء والدال، وحروف التفشي وهما الشين والجيم وحروف اللثوية ثلاثة وهي الظاء والثاء والذال وحروف الشفوية ثلاثة وهي الباء والميم والواو غير المديّة، ثم نبّه على أهمية نطق الضّاد ببيان مخرجها ووجوب تمييزها عن الظاء خصوصاً عند اجتماعهما في كلمة نحو قوله تعالى: ﴿أنقض ظهرك﴾. مورداً حديثاً نقل عن النبي ﷺ: "أنا أفصح من نطق بالضّاد بيد أني من قريش"[2]، ثم قال المصنّف: "وخصّها بالذكر لعسر مخرجها على غير العرب فافهم ذلك". ثم ختم هذا الفصل بالردّ على فهم باطلٍ أحدثه الناس في سورة الفاتحة فقال: "ثم اعلم أنه أحدث الناس جهلة لا علم

(١) انظر: متن الجزرية التي راجعها محمد بن تميم الزعبي (٤).

(٢) الحديث لا أصل له لكن معناه صحيح، ذكر ذلك العجلوني في كشف الخفاء (١/ ٢٠١).

عندهم فيما زعموا يقولون: إن في الفاتحة سبعة مواضع تسامي سبعة أسماء من ولد إبليس غافلين عن قوله تعالى ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾، وغافلين عن قوله تعالى ﴿نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين﴾ ولم يذكر عن أحد من الصحابة ولا من التابعين ولا من الأئمة المجتهدين ولا من العلماء العاملين أنه تكلم بمثل ذلك ولا ورد عنه وإنما منتهى الجهل القبيح ممن ذكره وأورده ولم نذكر شيئاً من تلك الأسماء خشية دخول الجهال في الوسوسة عند قراءتها والله سبحانه وتعالى أعلم".

ثم ختم رسالته بالحديث عن أنواع الوقوف في القرآن وعلامة كل نوعٍ منه في مبحث أسماه (فائدة)، فقد عدّها ستة أنواع[1] هي: الأول: اللازم وعلامته (مـ) والثاني: طيب والوقوف عليه أولى من الوصل وعلامته (ط) والثالث: جائز والوقوف عليه والوصل على حد سواء

(١) اختلف أهل العلم في تحديد أنواع الوقوف، وهذا الاختلاف يرجع لاعتبارات كثيرة من أهمها: اختلاف فهم المفسّر أو المعرب للآية وكلٌّ منهما يرى أن المعنى في هذا الوقف يكون تامًّا من وجه معين والآخر لا يراه تامًّا من هذا الوجه، ومن ثمّ حدّد كل مصنف نوعاً لهذا الوقف حسب فهمه لهذه الآية، فعلى سبيل المثال يرى ابن الأنباري في كتابه إيضاح الوقف والابتداء أن الوقوف ثلاثة: تام وحسن وقبيح (١/ ١٤٩)، ويرى الداني في كتابه المكتفى في الوقف والابتداء أن الوقوف أربعة: تام وحسن وكاف وقبيح (١٣٨)، ويرى السجاوندي في كتابه علل الوقوف (ويظهر تقارب تقسيم الشيخ ابن دوغان له) أن الوقوف ستة أنواع: ما لا يوقف عليه، اللازم، المطلق، والجائز، والمجوز، والمرخص لضرورة (٦٦-٦٧). وانظر: كتاب الاختلاف في وقوف القرآن الكريم للشيخ عادل السنيد.

وعلامته (ج) والرابع: مجوز والوصل فيه أولى من الوقف وإن وقفت فلا بأس وعلامته (ز) الخامس: مرخّص ويسمى وقوف النفس وعلامته (ص) السادس: وقوف الشيخ (ق)[1] وكذلك قف، وإن رأيت سكتة فقف يسيراً وصلها بالتي تليها من غير قطع وكذلك معناها لا تقف والله تعالى أعلم.

أبرز مميّزات رسالة الشيخ محمد بن دوغان في التجويد:

- الرجوع لكبار المحققين من أهل العلم في التجويد، فقد استدلّ بمقدمة ابن الجزري في أربعة مواضع من رسالته، وهذا هو مصدر المؤلف في رسالته.
- وضَعَ قاعدةً مفيدة يستحث فيها همة القارئ للتطبيق العملي للتجويد؛ إذ يضع مثالاً لحكم معيّنٍ ثم يقول: وقس على هذه الأمثلة من القرآن الكريم، وقد مرّت هذه العبارة في رسالته سبع مرات في مواضع متنوّعة من رسالته.
- سعة استنباطه وقوة استحضاره للآيات ويظهر هذا في إيراده للأمثلة من القرآن لجميع الأحكام التجويدية، ومن ذلك ذِكرهُ لجميع أحرف الإخفاء مبيّناً مواضعها من القرآن الكريم؛ إذ لم يكتفِ بذكر مثال واحد أو مثالين لبعض الأحرف.

---

(١) أشار السجاوندي في كتابه علل الوقوف إلى هذا الرمز من الوقف، لكنه لم يثبته في مقدمة كتابه مع الرموز الأخرى كما سبق ما بيّنا لتقسيماته في الوقوف، فقد قال حين كلامه عن بيان الوقف في سورة النساء في آية (وكفى بالله ولياً ق وكفى بالله نصيراً)قال: "قد قيل للفصل بين الجملتين المستقلتين الكافيتين لفظاً ومعنى، فكأن هذا الرمز قد اصطلح عليه بين أهل الفن، انظر (٤٢٣).

- ردّه للمعاني المنحرفة في كتاب الله حرصاً منه على صيانته من الكلام الباطل، وقد أوضح هذا في آخر رسالته من إحداث بعض الناس فهماً فاسداً في سورة الفاتحة.

أبرز المآخذ على رسالته:

يأبى الله تعالى أن تكون العصمة في كتابٍ غير كتابه، وما سأذكره لا ينقص من قدر هذه الرسالة فهي قيِّمةٌ في بابها، عظيم نفعها، ظهر جهد المؤلف فيها رحمه الله تعالى، لكن لا يمنع من وجود بعض الأخطاء اليسيرة كأي عمل بشري.

- وجود بعض الخلل في تبويب بعض الأحكام التجويدية في رسالته، فمثلاً: لمّا انتهى من الفصل الثاني الذي عقده في أحكام المد وضع مبحثاً لأحكام الميم الساكنة، وكان الأولى أن يجعل هذا المبحث بعد الفصل الأول حين انتهى من بيان أحكام النون الساكنة والتنوين لاتّساق الحكم بينهما، لا أن يفصل بين أحكام النون والميم بذكر أحكام المد، وابن الجزري ذكر في مقدّمته حكمي النون الساكنة والميم في بابين متعاقبين لم يفصل بينهما بذكر باب آخر، وقد مرّ بنا اعتماد المصنّف منظومة ابن الجزري كمصدرٍ رئيس لرسالته.
- تركُ الأحكام المتعلّقة بإدغام الحرفين المتجانسين والمتقاربين واقتصار الكلام على إدغام الحرفين المتماثلين فقط، والأفضل أن تذكر جميعاً في موطن واحدٍ مع ذكر أحكامها؛ إذ إنَّ جمع النظائر مسلكٌ مهم من مسالك العلماء في التصنيف.

المطلب الثاني
المنظومة المنسوبة للشيخ محمد بن أحمد آل عبد اللطيف الشافعي في علم التَّجويد

أولاً: اسمه ونسبه ومولده ونشأته العلمية:

هو الشيخ محمد بن الشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن عبد اللطيف الأحسائي الشافعي، ولد في الأحساء في حدود عام ١١٧٠هـ، ونشأ في كنف والده الذي كان أحد علماء ذلك العصر، أخذ العلم عن عدد من العلماء: منهم والده الشيخ أحمد، والشيخ أحمد المصري، والشيخ أحمد العمري الموصلي، وكان الأخيرين من العلماء الذين أقاموا بالأحساء فترة من الزمن(١).

ثانياً: شهرته العلمية:

ترجم له الشيخ عثمان بن سند في سبائك العسجد ترجمة مطوّلة، جاء في بعضها: "قد قرأ العلوم اللغوية حتى صار فيها القاموس، والحكمية حتى أذعن له جالينوس، والنحوية حتى لحق ابن مالك، والحديثية حتى كأنّه مالك، والفقهية حتى انفرد عن المشارك، والبيان والمعاني حتّى برز على الجرجاني.. إلى آخر ما قال"(٢).

---

(١) تحفة المستفيد (٢/ ٥٨٨-٥٨٩)، وانظر ترجمته في كتابه (مورد النفحة العنبرية بمولد خير البشرية) الذي حققه فيصل بن عبد الله الخطيب ص: ٧-٩.

(٢) سبائك العسجد: ٤٤.

ثالثاً: من مؤلفاته:

- منظومة في التجويد، وهي ما سأدرسها بإيجاز مبيّناً من وافقه من العلماء المتقدّمين في بعض المسائل.
- نظم شواهد مواقف المعراج للبرزنجي.

كما نسخ بقلمه العديد من الكتب، منها:

- وصول الأماني بأصول التهاني.
- مسائل رفعها الشيخ أحمد بن محمد المصري إلى الشيخ راشد بن خنين.

رابعاً: وفاته:

توفي رحمه الله تعالى سنة ١٢٢١هـ في عمان وهو عائدٌ من الحج ودفن فيها، وعقّب ابناً هو الشيخ عبد الله، وبنتاً اسمها عائشة.

خامساً: عرض موضوعات منظومة التجويد المنسوبة للشيخ ودراستها بإيجاز.

ذكر هذه المنظومة صاحب كتاب تحفة المستفيد في تاريخ الأحساء في القديم والجديد، في معرض كلامه عن العلم والأدب في هجر[١]، وقد أوضح المترجِم أنّه اطّلع على جزءٍ من المنظومة كونها غير موجودة بأكملها، فالموجود من المنظومة الآن هو ما وصل إلينا منها[٢]، وأمّا طريقة المؤلِّف في

(١) انظر: (٢/ ٥٨٨-٥٩٦).

(٢) وقد حاولت الحصول عليها بسؤال المتخصّصين ومن عرفت من أسرة الشيخ لكن أفادوني بعدم وجودها، وأنهم لم يطّلعوا إلا على ما نشر في تحفة المستفيد.

التأليف- أعني أسلوب النظم- هي عادة أغلب علماء الأحساء في إظهار علومهم على هيئة منظومات وأراجيز متنوّعة، بل قد ينظم أحدهم منظومةً من أجل سؤال واحدٍ فقط، والشواهد في هذا كثيرة[1].

عدد أبيات هذه المنظومة ستة أبيات ومئة، وهي بهذا العدد الكبير لم تشمل جميع أبواب التجويد، وسبب ذلك ما أشرت إليه من فقدان غالب المنظومة، فقد يكون استوعب جميع مسائل التجويد، وقد يكون غير ذلك، والله أعلم.

وأمّا أبرز معالم هذه المنظومة فقد جاء على النحو التالي:

- أخرج الناظم الأبيات في صورة عاشقٍ ومحبٍ أراد أن يفضيَ أشواقه إلى من أحبّهم، وهذا الأسلوب يلامس به الناظم ميول النُّفوس البشرية؛ إذ إنَّها أُشربت حب هذه المعاني وتصويرها (هذا في الأَعمِّ الأغلب)، فأراد الناظم هذا الأسلوب من الشعر تقريب هذا العلم للناس وجذباً لهم لدراسة التجويد، ولعلّه كان مقصوده، من ذلك قوله في باب أحكام الميم الساكنة لمَّا ذكر الأمثلة عليها:

وهاكَ أمثالي لها في حالِ إظهارها سرداً على التوالي

ظمآن قلبٍ كنتَ إذ أطعمتني هواكَ بالأمثالِ قد ألحقتني

وا مِحنة العُشَّاق صبرهُم جفا ورعيهم يمحو السَّلو والوفا[2]

(١) كسؤال الشيخ عيسى بن مطلق لأحد العلماء، انظر تحفة المستفيد: ٢/ ٦٢٩.

(٢) تحفة المستفيد: ٢/ ٥٩٠.

وفي فصل إدغام المثلين:

عُلم بأن كل حرفٍ قد سكن　　　في مثله يُدغَم لكن لا يُغَن

ثم يقول:

نحو: بدت تزري بشهب الأفق　　　ليلى فشبب بحلاها وارفق

فكانت الأوصابُ ذاهبة هبا　　　قلت: اذهبي يشركك حزني عطبا[1]

وأبيات كثيرة على هذا النحو لم أذكرها خشية الإطالة، أما المسائل التجويدية التي بيَّنها فهي على النحو التالي:

- تحدّث أولاً عن الميم الساكنة (ولعلّ هذا الترتيب جاء من وضع المترجِم في تحفة المستفيد)، فابتدأ بالإظهار قائلاً:

تُظهَر عند أحرفِ الهجاء　　　جميعُها لا مثلها والباءُ

في كلمةٍ تكون حين تظهر　　　وكلمتين مثل ما قرّروا

فعند مثلها لها قد أدغموا　　　بغنةٍ وهو لها محتّم

نحو الوشاةِ في قلوبهم مرض　　　وعند حرف الباءِ الاخفا مفترض

بغنةٍ كقول ربّنا علا　　　من يعتصم بالله فيما أنزلا[2]

ثم سار على طريقته في تصوير حال العُشّاق حتى ختم هذا الباب، سرد فيه أمثلة حكم الإظهار الشفوي بأمثلة ليس فيها شاهدٌ قرآني أشرت إلى

---

(١) تحفة المستفيد: ٢/ ٥٩٤.

(٢) المصدر السابق: ٢/ ٥٩٠.

بعضها في مقدمة دراستي لهذه المنظومة، واكتفى بالأمثلة من القرآن لحكمي الإدغام والإخفاء.

وبعد ذلك انتقل لفصل جديد، في الإظهار لبعض الحروف، فيقول:

والـــواو عنـــد الـــواوِ في الأداء قــد أظهــروا كيــاءٍ عنــــد اليــــاء

تقــولُ في يــوم الــوداعِ عنـــي ســاروا وســار القلــبُ إثــرَ الظعــن

وأظهــروا كــذاكَ حــرفَ الحــاء حــال الأداءِ عنــد حــرفِ الهــــاء

نحــو: فــسبّحه إذ الحلقـــي لا يُــدغم فــيما كــانَ منـــهُ أَدخَــلا[1]

أي: أظهـر في حالـة أن يكـون المثلـين واواً أو يـاءً، وأظهِـر في حالـة كـون الحرفين واوين أولهما حرف مدٍ، وأظهر الحاء في سبحه عن الهاء، إذ لا يدغم حرف حلقي في حرفٍ أدخل منه، والهاء أدخل من الحاء؛ ولأن حروف الحلق بعيدة عن الإدغام. ثم يقول مبيّناً وجوب إظهار اللام في الفعل، وكذا اللام عند التاء، ونبّه على وجوب التمييز بين الظاء والضاد، والتاء والظاء:

والَّلامُ في الفعــلِ كما في: قلنـــا ونحــــوِه كقولـــــــهِ أرسلنـــــا

وعند حرفِ النونِ نحو قـل نعـم وعند حرفِ الزَّاي نحـو بـل زعـم[2]

(١) يقول ابن الجزري في المقدمة:

وأَوَّلَى مثلٍ وجنسٍ إن سكـــن ***أدغِم كَقُل رَّبِّ وبل وأَبِن

في يومٍ مع قالوا وهم وقل نعم***سبِّحهُ لا تُزغ قلوبَ فالتقَم

انظر: متن الجزرية التي راجعها محمد تميم الزعبي(٧).

(٢) يقول الجمزوري في التحفة:

=

والـلَّام عنـد التـا نحــو قلتـُم		والـضَّاد في الظـا كــ يعـضُّ الظـالم
والظـاء في التــاءِ كــما في قولِـه		سـبحانه: وعظــتَ[1] في تنزيــلِه[2]

ثم يبيّن حكم النطق في الإظهار المطلق موضّحاً له بمثالين مختتماً هذا الفصل الذي لم يبيّن فيه أحكام الإظهار الحلقي مع أنّه من جملة الحروف المظهرة، فيقول:

وأظهِـر الــواو وحــرفَ اليــاء		فــذاكَ واجــبٌ لــدى القــراء[3]
إذا مــع النُّــون أتــى كلاهُمــا		في كلمـــةٍ وهـــا مثـــالي لهـــما
يـا سـاكراً مـن خمـرةِ الـدّنيا أفـق		وعـــدّ بنيـــانَ مـــا لا يتَّفـــق
بــستانُ طاعاتــكَ ذو صِــنوان		خاويـــةٍ فاســـدة القنـــوان[4]

ثم انتقل لباب حروف الإدغام مع أنّه لم يقدّم له بذكر حكم الإظهار كما أسلفت، فيقول معرّفاً هذا الحكم:

= وأظهرنّ لام فعلٍ مطلقاً***في نحوِ: قل نعم وقلنا والتَقَى

انظر كذلك: متن الجمزورية التي راجعها محمد تميم الزعبي: ١٧.

(١) الآية هي: ﴿قَالُوا سَوَاء عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ﴾[الشعراء: ١٣٦].

(٢) الجزرية، باب الضاد والظاء (٨).

(٣) الجزرية، يقول في باب حكم النون الساكنة والتنوين:

وأدغمَن بغنةٍ في يومنُ***إلا بكلمةٍ كدُنيا صِنوَان

(٤) تحفة المستفيد: ٢/ ٥٩١.

وقد أتَى في اللغةِ الإدخالُ له معنى ولم تثبت سِواه النَّقله
وفي اصطلاحٍ قُل هُو إيصالُكا حَرفاً مُسكّناً بما تحرّكا
بحيثُ يُسمعانِ حرفاً واحدا في حالةِ النُّطق بهِ مُشدّدا

ثم بين حروفه ونوعيه

وهو أي الإدغام عندَ أربعه واثنين فهي ستةٌ مجتمعه
الياءُ والراءُ وميمٌ لام والواوُ والنونُ لها تمام
ولفظُ يرملونَ جامعٌ لها وناظمٌ بعد افتراقِ شملِها
قَالوا وقد جاءَ على قسمينِ لا غير بغنةٍ وما عَنها خلا

ثم عاد ليبيّن قسمي الإدغام، فعقد فصلاً جديداً في قسم الإدغام بغنة، فيقول:

وذَا أتى في أحرفٍ أربعه وقد أتَت مجموعة في لفظه
يُومن أو منوي أو ينموها أمثلتي وقِس عليها مِثلها
من يأتني مبشّراً يَلق الجَزا من والهٍ وافٍ له عزٍّ العزا

إلى آخر ما قال من تمثيلٍ لأحرف الإدغام بغنة.

ثم عقد فصلاً جديداً وهو الميم والنون الساكنتين في مثلها، فيقول:

أوجب لِذَينِ في الأَدا أن يُدغما في حال الإتيانِ في مِثليهِما

بغنــةٍ كــ لــيس لي مــن ناصــرِ ومالكُم مثوىً سوى في ضامِري[1]

وإن يــكُ التَّــشديدُ يــأتي فــيهِما بغنــــةٍ كامــــلةٍ فاخصُــــصهما

ومـا خَلـت نـونٌ وميمٌ مطلقـا عــن غنــةٍ أصــلاً كــما قَــد حقّقــا

إلى آخر كلامه في هذا الباب، ثم انتقل لفصل آخر بيّن فيه معنى الغنّة، فيقول:

ودُونَــك التعريــفُ بالغنّــة في كلامِهــــم لتقتَــــدي وتقتَفــــي

صوتٌ من الخيشُومِ في التسكين وعــــدمُ الإظهــــار والتبيــــين

للميــــمِ والنــــونِ ولــو تبيّــنا وقــــد مــــضَى تمثيلُهــــا مبيّنــــا

ولـيس للِّسانِ فيهـا مِـن عَمـل كــما عــلى ذَاك مِــن الخَيــشوم دَل

قالوا ولـو مَسكتَ مِنك الأنفَـا فإنهــــا حِينئــــذٍ لا تــــَلفى

وقــدرُها في المــدِّ قــالوا ألــف وفــوقَ هــذا لــيس فيهـا يُعــرف[2]

ثم عاد ليبيّن حروف الإدغام بغير غنة، ولا أدري لماذا هذا الفاصل الطويل نسبياً بعد كلامه عن قسم الإدغام بغنة، فيقول:

وذا بحـرفِ الـرَّا وحـرفِ الـلام يكــــون واقعــــاً بــــلا كــــلامِ

(١) أعاد الكلام في الإدغام مع أنه ذكره قبل هذا الباب، وكذلك الإدغام الصغير ذكره في أول المنظومة.

(٢) تحفة المستفيد: ٢/ ٥٩٣.

نحو سألتُ القلبَ من ربِّ البَّها ومهجــةٍ رَقــت فــأوحَى سَــلبها

من لَّيس يَدري كيفَ طعمُ الحبِّ كيــفَ يلــومُ شــيّقاً للقــربِ

فـلا تجـوُز هاهُنـا الغنَّـة مـع مـا هـوَ معـدودٌ لـه مـن التَّبـع

في قــولِهم ومنــهُ إدغــامانِ أيــضاً مــن الغنَّــة خاليــانِ

إدغــامُ مثليــنِ وإدغــامٌ لمـا تقاربــا في مخــرجٍ كلاهُمــا[1]

ثم شرعَ في فصل إدغام المثلين موضّحاً بأمثلة لغوية ليس فيها شاهد قرآني:

اعلمْ بأنّ كل حرفٍ قد سكن في مثلــه يُــدغَم لكــن لا يُغــن

وإنــما يُــدغم إن لم يــأتِ مدياً إذ يُخشى من الفواتِ للمدّ

أي: تدغم الأحرف المتماثلة (سوى النون والميم) ولا تغنُّ، إلا إذا جاءت الحروف مديّة فعند ذلك يمتنع الإدغام، وإلا لا بد من إظهار المد[2]، ونكمل قوله في الأبيات:

(١) كلام الناظم في عدم جواز الإدغام في المثلين فيه نظر، بل يجب الإدغام بغنة في المثلين كالميم والنون، وقد نصّ هو على ذلك في فصل إدغام النون والميم المتماثلتين.

(٢) يقول الجمزوري:

وما أوّل المِثلينِ فيهِ مسكّن***فلا بدَّ من إدغامهِ مُتمثلا

لدى الكلِّ إلا حرفُ مدٍ فأظهرن***كقَالوا وهم في يومٍ وامدُده مُسجَلا

(أي: طويلا)

=

للمـــدّ كالبائيـــنِ والتَّائيـــن وحـــرفي الكـــافينِ والهـــائين
وغيرُهـا مـن كـلِّ مـا تمـاثَلا ممـا لـه التَّمثيـل هاهُنـا جـلا
نحو بدت تَّزري بشُهب الأفُـق لـيلى فـشبِّب بِحلاهـا وارفِـق
فكانـت الأوصـابُ ذاهبـة هبـا قلـت يـشركَكِّ حُـزني عطبـا
لم تـستطع عـلى الفـراقِ صـبراً يـا قلـبُ هـل لاقيـتَ شـيئاً نُكـراً

إلى آخر كلامه في هـذا البـاب، ثـم انتقـل إلى حكـم المتقـاربين، والـذي أورده الناظم في هذا الفصل لا يصحُّ إطلاقه في باب المتقـاربين، إذ إنَّ حكـم المتقـاربين هـو الإظهـار مطلقـاً إلا في مواضـع يـسيرة اتَّفـق القـراء عـلى إدغامها[1]، فيقول في مطلع هذا الفصل:

وكـلُّ مـا في الحـروفِ يقـربُ مخرجُـه ممـا سِـواه أوجَبُـوا
إِدغامُـه في الثَّـاني مثـل التـاءِ بحـرفِ دالٍ أو بحـرف طـاءِ
والطَّـاءُ في التـاءِ وحـرفُ الـدّال في تلـكَ والـذّال بحـرفِ الـذّال
والـذّال في الظّـاء ولامٌ في الـرَّا والثـاءُ في الـذَّال بوَفـق القُـرَّا
والبـاءُ في المـيمِ وحـرفُ القـافِ مـن كلمـةٍ واحـدةٍ في الكـافِ
نحـو أُجيبـت دَعـوتي لرُؤيَتـي مُتيمـي إذ قـال ضَـاءت طَّلعَتـي

إلى آخـر مـا قـال مـن أمثلـة، إذ بـيّن أن حكمهـا الإدغـام، والإدغـام لا

= انظر: كنز المعاني بتحرير حرز الأماني، تحقيق عبد الرزاق موسى: ٢٦٧.

(١) مثل قوله سبحانه: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاء مَّهِينٍ﴾[المرسلات: ٢٠].

يكون إلا في المتماثلين وحالات كثيرة للحرفين للمتجانسين، وما ذكره من أمثلة في هذا الفصل بعينه تخصُّ باب المتجانسين، فالمتجانسان هما: ما اتّحد مخرجه واختُلف في بعض صفاته، فلو أخذنا مثلاً حرفين مما ذكره الناظم ولتكن: التاء والدال، فبالتأمل في مخرجهما وجدنا أن مخرجهما واحد وهو طرف اللسّان مع أصول الثنايا العليا، وصفتهما تختلف بعض الشيء، فيكونا على هذا متجانسين، فمن يقرأ قوله تعالى: ﴿**قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا**﴾ [يونس: ٨٩] يجد اتِّفاق المخرج بين حرفي التاء والدّال، وقس على هذا الأحرف التي ذكرها في هذا الفصل، فيكون تعلُّق هذا الباب بالمتجانسين لا المتقاربين، وما أورده الناظم لم يكن هو الصواب في هذه المسألة، والله تعالى أعلم وأحكم. يقول صاحب التُّحفة:

إن في الصِّفاتِ والمخارج اتّفَق حرفانِ فالمِثلان فيهما أَحَق

وإن يَّكُونا مخرجاً تقارَبا وفي الصِّفاتِ اختلفا يلقّبا

متقاربينِ أو يكونا اتّفَقا في مخرجٍ دونَ الصّفاتِ حُقّقا

بالمُتجانسينِ ثم إن سَكن أولُ كلٍّ فالصغيرَ سمّيَن

أو حُرّك الحرفانِ في كلٍّ فقُل كلٌّ كبيرٌ وافهمنَه بالمُثُل[1]

ثم عاد الشيخ لأحكام النون الساكنة ليبيّن حكم الإقلاب، وكان قد تحدّث عن هذه الأحكام في صدر منظومته، ولم يظهر لي هل هذا التشتيت

(١) تحفة الأطفال للجمزوري (١٧).

في التبويب هو مقصودٌ من الناظم، أم أنَّ هذا سببه فقدان غالب المنظومة، فقد يكون فقدانها سبَّب هذا الخلل في التبويب، ومن ثمّ وصلت إلينا على هذا النحو، وهذا الفصل على أيّ حال هو آخر باب ذكره صاحب كتاب تحفة المستفيد، فيقول الناظم في بداية شرحه لهذا الحكم:

وذاكَ يأتي عندَ حرفِ الباءِ ... ولا يُرى عند سواهُ جائي

وهو بأن تُقلَب عند النُّون ... مِيماً كذا عند التِقا التَّنوين

بغنةٍ كَأنبِئ العَواذِلا ... بأنهم صُمٌ بُهمٌ وقرُ البلا

وينبغي لكل طالبٍ عَزِي ... للحرصِ أن يكونَ ذا تحرُّزِ

من كزّهِ الشفاهِ عندَ الميمِ ... خشيةَ تمطيطٍ من الخيشومِ[1]

هذا ما تيسّر لي بيانه من منظومة الشيخ محمد بن أحمد آل عبد اللطيف في أحكام تجويد القرآن، والله تعالى أعلم.

(١) تحفة المستفيد: ٢/ ٥٩٦.

أبرز مميّزات منظومة الشيخ محمد آل عبد اللطيف في التجويد:

- اعتماد المصنّف كلام المحقّقين من أهل العلم كابن الجزري والجمزوري، مع أنّه لم يصرّح بذلك، لكن بتأمل بعض المسائل الدقيقة- مقارنةً بغيرها- في المنظومة نجد ذلك، مثل كلامه في باب إظهار بعض الحروف، كإظهار لام الفعل وغيرها يتبيّن أنّه رجع لهم، والله أعلم.

أبرز المآخذ على المنظومة: .

- ابتعاد المنظومة عن بيئة القرآن والنص القرآني في التمثيل للأحكام التجويدية- هذا في الأعم الأغلب- وكان الأولى الرجوع للقرآن واستنباط الأمثلة منه، فهذا بلا شك أدعى للفهم وهو أحرى في هذا العلم.
- الناظم لديه القدرة والإبداع في تصوير المعاني، لكن هذا الأسلوب يحتاج لضليع ملمٍ بدلالات اللغة، وليس كلّ أحدٍ عنده القدرة في ذلك، وهذا جعل المنظومة مؤطرةً في زاوية خاصة لا يفهمها إلا من كان متمكناً في العربية.
- التشتُّت في التبويب، والتفريق بين المسائل المتناظرة سمةٌ غالبة في هذه المنظومة، ولذلك أسباب أشرت إليها في مقدّمة الدراسة وخاتمتها، ويضاف لهذا المأخذ ما بوّبه الناظم في إدغام المتقاربين وهو -بعد مراجعته- ثبت لي أنه يخصُّ باب المتجانسين.

هذا ما توصّلت إليه في دراستي الموجزة لهذه المنظومة، وقد جرت سنةُ الله تعالى في عباده أنهم معرّضون للزلل، وهذه المآخذ لا تنقصُ من القيمة العلمية لهذه المنظومة، والله تعالى أعلم وأحكم.

المبحث الثاني
مؤلّفات التجويد في الأحساء في القرن الرابع عشر الهجري

المطلب الأول
سلَّم المريد لمعرفة أحكام التجويد للشيخ محمد بن أبي بكر الملاَّ الحنفي

أولاً: اسمه ونسبه ومولده ونشأته العلمية:

هو الشيخ محمد بن الشيخ أبي بكر بن الشيخ عبد الله بن الشيخ أبي بكر الملا، ولد بالأحساء في حي الكوت سنة ١٣٢٢هـ، نشأ على التقوى والصّلاح، وحفظ القرآن وأتقنه وتعلّم الكتابة في سنٍ مبكّرة، وتعلّم على يد والده علوماً كثيرة في الفقه والتفسير والحديث وغيرها، ثم توجّه إلى مكة عام ١٣٤٧هـ وأقام بها خمس سنوات درس فيها وأجيز من عدد من علماء الحرمين ودَرَس بالمدرسة الصولتية وأجيز بالتدريس من علمائها[١].

ثانياً: شهرته العلمية:

لّما أكمل دراسته بالمدرسة الصولتيّة بمكة درّس بها عاماً واحداً سنة ١٣٥١هـ، ثمّ عاد إلى الأحساء وتصدّر للتدريس في علومٍ كثيرة، وكان له درسٌ في القرآن الكريم بعد صلاة المغرب إلى صلاة العشاء استمرَّ حتَّى آخر حياته.

---

(١) انظر ترجمته في كتابه: سلّم المريد في معرفة علوم التجويد الذي اعتنى به ابنه الشيخ يحيى (١١-١٣).

ثالثاً: مؤلّفاته:

من خلال ما اطّلعت عليه من تراجم، لم أقف له على مؤلَّفٍ سوى مؤلّفه في التجويد: سلّم المريد لمعرفة أحكام التجويد الذي سأتولّى دراسته بإيجاز، بعون الله وتوفيقه.

رابعاً: وفاته:

أصاب الشيخ – رحمه الله – مرض في رجله اليسرى، فنُقل إلى مصر للعلاج ولكنّه توفي بعد قدومه إليها بثلاثة أيام، فنقل إلى المدينة المنوّرة وصلّي عليه في المسجد النبويّ ودفن بالبقيع في شهر ذي القعدة سنة ١٣٩٥هـ.

خامساً: عرض موضوعات كتاب: سلّم المريد لمعرفة أحكام التجويد للشيخ محمد بن أبي بكر الملا ودراستها بإيجاز.

صدر هذا الكتاب بعناية الشيخ يحيى بن محمد الملا (ابن المصنِّف)، وقد أخرج الكتاب من نسخة خطية كتبها والده- رحمه الله- وقد جاء في غلاف المخطوطة: هذا سلّم المريد لمعرفة أحكام التجويد لجامعها الفقير إلى عفو المولى محمد بن أبي بكر بن عبد الله الملا سامحه الله بعفوه وكرمه آمين، وقد أرّخ المصنف تصنيفه للكتاب في عام ١٣٥٥هـ بعد أن أوقفه لوجه الله تعالى.

جاء هذا الكتاب مشتملاً على مقدّمةٍ ثمَّ بوَّب الأحكام التجويدية في عشرين درساً، جاء في مطلع هذا الكتاب مقدمة ذكر فيها الشيخ وجوب معرفة المبادئ العشرة لأي علمٍ من العلوم، وهي حدّه، موضوعه، ثمرته،

فضله، نسبته، واضعه، اسمه، استمداده، مسائله، وحُكمه.

ثـم بـيّن هـذه المبـادئ مـن خـلال علـم التجويـد، نأخـذ قولـه مـثلا: "استمداه (أي التَّجويد): من كيفية قراءة رسول الله ﷺ . مسائله: قضاياه: كقولهم: كل نون ساكنة يجي إظهارها إذا وقع بعدها حرفٌ من حروف الحلق الستة، أو إدغامها إذا وقع بعدها حرف من حروف "يرملون" وغير ذلك من الأحكام ".. إلى آخر ما قال[1].

ثـمَّ شرع في بيان دروس الكتاب مبتدئاً بذكر أحكام النون الساكنة والتنـوين، أوّلها الإظهـار، فعرَّفـه وبـيّن حروفـه مستشهداً ببيت صاحب التحفة:

همزٌ فهاء ثم عينٌ حاء *** مهملتان ثم غين خاءُ[2]

ثم أتبع ذلك بذكر الأمثلة القرآنية من كلمة، ومن كلمتين، ومن التنوين مستوعباً ذكر جميع الأحرف، ثم أعقب الإظهار بذكر حكم الإدغام من حيث بيان معناه وأقسامه وحروفه مدللاً على ذلك بالأمثلة لجميع أحرف الإدغام منبِّهاً على عدم وقوع الإدغام إذا جاء بعد النون ياءٌ أو واوٌ في كلمة واحدة، وهي لم تأت في القرآن إلا في أربع كلمات هي: دنيا، صنوان، قنوان، بنيان.

ثم انتقل لبيان حكم الإقلاب في درسٍ جديد مبيّناً معناه والأمثلة

(١) سلم المريد (٢٣).

(٢) تحفة الأطفال للجمزوري (١٤).

عليه، وليته وضعه ضمن الدّرس الأوّل؛ ليكون جامعاً لمسائل باب أحكام النون في باب واحدٍ مستقل، لكن لعلّه وضع ذلك تسهيلاً للقارئ، ولمن أراد شرح هذا الدروس للمبتدئين.

ثم شرع في بيان حكم الإخفاء وبيان الأمثلة عليه منوّعاً في استنباط الحكم من الآيات سواء من كلمة أو كلمتين أو تنوين، مختتماً هذا الباب بمبحثٍ لطيف ذكر فيه وجه الإخفاء، فيقول: "أنّ أحرفه لم تقرب إلى النون والتنوين قرب أحرف (يرملون) حتّى يجب الإدغام الكامل، ولم تبعد بُعد أحرف الحلق حتّى يجب الإظهار الكامل، بل هي متوسّطةٌ بينهما فلذلك أعطيت الحكم المتوسط وهو الإخفاء المحض الذي لا قلب معه، ولم يحسِن القلب، لعدم ما يقتضيه من عسر الغنة ثم إطباق الشفتين كما بُيِّنَ في الإقلاب.."، وهذا المبحث الذي ختم الشيخ به حكم الإخفاء ذكره في ختم كلِّ حكم من الأحكام السابقة[1].

ثم الدّرس الثالث وذكر فيه مسألتين: أحكام النون والميم المشدّدتين موضّحاً أمثلتها، والمسألة الأخرى: أحكام الميم الساكنة، ذكر أنواعها والأمثلة التوضيحية عليها.

ثمّ الدرس الرابع الذي عَنوَنه بـ: حكم لام (أل) ولام الفعل، ففي هذا الدّرس ذكر حكم لام (أل)، وأقسامها والأمثلة عليها، فيقول: "اعلم أن لام (أل) إما أن تكون أصلية: أي من بنية الكلمة، وإما أن تكون زائدة،

(١) سلّم المريد (٣٤-٣٥).

فالأصليّة: حكمها دائماً الإظهار نحو ﴿ألسنتكم﴾، و﴿ألوانكم﴾، والزائدة لها حالتان: الإظهار والإدغام، فيجب إظهارها عند أربعة عشر حرفاً مجموعة في قول صاحب التحفة:

ابغِ حَجّك وخَف عَقِيمَه[1]

ويسمّى إظهاراً قمرياً، وتسمّى اللام قمرية تشبيهاً بلام القمر في الظُّهور...إلى آخر ما قال[2].

ثم أفرد كلامه عن لام الفعل في درس مستقلٍ وهو الدرس الخامس جعل عنوانه: تتمة، استهلّ الحديث فيه بقوله: "اعلم أنّ لام الفعل يجب إظهارها مطلقاً أي: سواء كان ماضياً نحو ﴿التقى﴾، و﴿جعلنا﴾، أو مضارعاً نحو ﴿يلتقطه﴾، و﴿لا يلتفت﴾، أو أمراً نحو ﴿قل نعم﴾، ثم انتقل للأحوال التي يجب فيها الإدغام مبيّناً أمثلتها، مختتماً هذا الدّرس بالكلام عن لام الحرف.

ثمّ انتقل لبيان حكم المتماثلين والمتقاربين والمتجانسين في درسين، فأمّا الدرس السادس فقد خصّ الكلام فيه عن حكم المتماثلين موضّحاً معناه وأقسامه والأدلة عليه، وظهر في هذا المبحث تمكّن الشيخ في القراءات، فيقول مبيّناً القسم الثاني من أقسام التماثل، قال: "والكبير: هو أن يكون كلٌّ من الحرفين متحرّكاً نحو ﴿فيه هدىً﴾، و﴿الرحيم مالك﴾، وحكمه: الإظهار عند جميع القراء ما عدا السوسي على تفصيل طويل مذكورٍ في

---

(١) تحفة الأطفال (١٦).

(٢) سلّم المريد (٣٩-٤٠).

الكتب المبسوطة.."[١].

وفي الدّرس السابع جعل الكلام فيه منصبّاً على المتقاربين والمتجانسين مبيّناً أقسامها مستشهداً لها بالأمثلة القرآنية.

ثم شرع في باب جديد من أبواب التجويد وهو: أقسام المد، أورد الكلام فيه على ثلاثة دروس: هي الدّرس الثامن والتّاسع والعاشر.

أمّا الثّامن فتحدّث عن مقدّمةٍ في أحكام المد تتضمّن ذكر قسميه وحروفه وشروطه وسببيه، ثمّ الدرس التاسع ذكر فيه أحكام المد وأقسامه: الواجب والجائز واللازم وبيّن الأمثلة عليه، فجعل في هذا الدّرس حكمي: الواجب والجائز، واقتصر في الدرس العاشر على بيان حكم المد اللازم، وذكر أقسامه وأمثلته، مختتماً هذا الباب من أحكام التجويد بتنبيه، فيقول: "اللازم الحرفي لا يكون إلا في أوائل السُّور، وحروفه ثمانية مجموعةٌ في قول صاحب التحفة:

كم عسلٍ نَقَص[٢]

وهذه الحروف الثمانية تُمدُّ مدّاً لازماً إلا (عين) من فاتحتي مريم والشورى ففيهما التوسّط والمد لكل القراء، وما عدا هذه الثمانية من فواتح السور يُمدّ مداً طبيعياً وهي خمسة أحرف مجموعة في قول صاحب التُّحفة: حي طَهُر.."[٣].

ثم انتقل لبابٍ آخر من أبواب التجويد وهو: باب مخارج الحروف،

---

(١) سلّم المريد (٤٤).

(٢) تحفة الأطفال (٢٠).

(٣) المصدر السابق (٢٠).

جعل كلامه فيه على درسين: الدرس الحادي عشر جعله في المخارج التالية: الجوف، والحلق، واللسان، بيّن في كلٍّ منها الأحرف التي تُنطَق من خلالها، ثمّ الدّرس الثاني عشر أكمل فيه مبحث مخرج اللِّسان (حافّته وطرفه) ثمّ الشفتان ثمَّ الخيشوم مختتماً هذا الباب بقوله: "هذا خلاصة القول في تعداد مخارج الحروف"[1].

ثمَّ الدّرس الثالث عشر وهو: باب صفات الحروف قسّم فيه مسائله على أربعة دروس (وهو أطول دروس الكتاب) وقد رتّب المصنِّف مباحث هذا الباب على النحو التالي:

في الدَّرس الثالث عشر بدأ فيه بذكر صفات الحروف التي لها ضد مبيّناً حروفها فيقول: "الصفات التي لها ضد: الجهر وضِدُّه الهمس، الرخو وضدُّه الشدة والتوسط (لها ضِدَّان)، الاستفال وضِدُّه الاستعلاء، الانفتاح وضدُّه الإطباق، والإصمات وضدُّه الإذلاق، وأحسن من هذا أن تقول: حروف الهمس عشرة جمعها ابن الجزري في قوله: فحثّه شخصٌ سكت، والباقي وهي تسعة عشر حرفاً للجهر"[2].

ثمَّ الدَّرس الرابع عشر ذكر القسم الثاني من أقسام صفة الحروف، وهي الأقسام التي لا ضدَّ لها وهي: الصَّفير، والقلقة، واللِّين، والانحراف، والتكرير، والتَّفشي، والاستطالة، ثمَّ ختم بقاعدة جميلة في كيفية استخراج صفات كلِّ حرفٍ وهي: أن تمُرَّ بأي حرف على الصفات التي لها ضدّ وهي

(١) سلّم المريد (٦٣).

(٢) سلّم المريد (٦٤-٦٥).

خمسة (أو عشرة بأضدادها) ولا بدّ للحرف أن يتمَّ له منها خمس صفات؛ إذ كلُّ حرف لا تنقص صفاته عن خمسٍ من الصفات المتضادَّة، ثم بعد ذلك انتَقِل لغير المتضادَّة فقد تجد صفته في أحدها...(ثمَّ مثَّل المصنِّف لهذا بحرفين، نأخذ قوله في حرف الفاء) فقال: "والفاء صفاته خمسٌ: مهموسة، رخوة، مستفلةٌ، منفتحةٌ، مذلقةٌ، مقلقلة.."[1] إلى آخر ما قال[2].

ثمَّ الدَّرس الخامس عشر فصَّل فيه ما ذكر في الدَّرس الثالث عشر في باب الصفات، إذ خصَّ هذا الدّرس ببيان الأحكام حول تفخيم وترقيق بعض الحروف.

ثم ختم باب صفات الحروف بالدَّرس السادس عشر نبّه فيه القارئ على وجوب مراعاة نطق بعض الأحرف، كبيان الضَّاد من الظاء في قوله تعالى: ﴿**الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ**﴾ [الشرح:٣]، والطاء من التّاء في قوله تعالى: ﴿**قَالُوا سَوَاء عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ**﴾ [الشُّعراء: ١٣٦]، وغير ذلك[3].

وفي الباب السابع عشر انتقل لباب معرفة الوقف والابتداء، اختار فيه تقسيم ابن الجزري لأقسام الوقف التي بيّنها في منظومته، وهي: التَّام والكافي والحسن والقبيح[4].

---

(١) الفاء ليس من حروف القلقلة؛ إذ حروف القلقلة مجموعة كما هو معلوم في قوله: قطب جد.

(٢) المصدر السابق (٧٥).

(٣) المصدر السابق (٧٩).

(٤) يقول ابن الجزري:

=

ثم عرّف المصنِّفُ كلَّ نوع ذاكراً مثالاً عليه من القرآن مبيّناً وجه تسميته بهذا النوع، ثم ختم هذا الدّرس بتنبيه نصَّ عليه ابن الجزري، وهذا التنبيه هو: "اعلم أنَّ الوقف في حدِّ ذاته لا يتّصفُ بوجوب ولا حرمةٍ، ولم يوجد في القرآن وقفٌ يأثم القارئ بتركه، ولا حرام يأثم بفعله، وإنَّما يتَّصف بها بحسب ما يعرض له من قصد إيهام ما لا يُراد"[1].

ثمَّ شرع في بيان المقطوع والموصول مبيّناً سبب إيراده لهذا الباب فقال: "اعلم أنَّ الرَّسم المتَّبع هو رسم المصحف العثماني، وهو سنةٌ لا تجوز مخالفته، وفائدته: معرفة أنَّ الكلمة المقطوعة يجوز الوقف عليها دون الموصولة"[2]، ثمَّ فصَّل في بيان الكلمات الموصولة والمقطوعة موضّحاً أمثلتها، وبلغت عدد هذه المسائل سبع عشرة مسألة، كقوله: "فتقطع (أن) عن (لا) في عشرة مواضع (وسرد مواضعها من القرآن)، وتقطع (إن) المكسورة عن (ما) في موضع واحد.."[3]، إلى آخر ما قال في هذا الباب.

ثمَّ بيَّن في الدرس التاسع عشر الذي عنوَنَه بـ (تاء التأنيث) أوضح فيه

= وبعدَ تجويـــدكَ للحُروفِ ***لا بدَّ من معرفةِ الوُقُوفِ
والابتداءِ، وهي تُقسَم إذاً ***ثلاثةً تامٌ وكافٍ وحَسَن

ثم يقول:

وغيرُ ما تمَّ قبيحٌ وله *** يوقَف مُضطراً ويُبدا قبلَه (١٠).

(١) سلّم المريد (٨٣)، وفي هذا يقول ابن الجزري:

وليسَ في القرآنِ من وَقفٍ وَجَب***ولا حرامٍ غيرَ ما لهُ سَبَب (١٠).

(٢) سلّم المريد (٨٣).

(٣) سلّم المريد (٨٣).

غرض هذا الباب وهو: بيان ما رسم بالتّاء المجرورة ليوقف عليه بالتاء (نحو: رحمت، سنّت..) وما رسم بالتاء المربوطة ليوقف عليه بالهاء، وذكر فيه أنَّ ابن الجزري خصَّ في منظومته ما رسم بالتَّاء ليُعلَم أنَّ ما عداه بالهاء[١]، ثمَّ أعقب المصنِّف هذا النقل من ابن الجزري بذكر المواضع التي ذُكِرت فيه من القرآن مستوعباً جميع هذه الكلمات[٢].

ثمَّ ختم دروس هذا الكتاب بذكر باب همزة الوصل مستهلاً هذا الدَّرس بذكر قاعدة تقول: "من القواعد المقرَّرة أنَّه لا يُبدأ بساكن كما لا يُوقف على متحرّك، فالحركة لا بد منها في الابتداء، فإن كان ساكناً فلا بد من همزة الوصل للتَّوصل إلى الساكن، وهمزة الوصل هي التي تثبت في الابتداء وتسقط في الدرج وتكون في الأفعال والأسماء والحروف.. ". ثمَّ ذكر قواعدها وبعض مواضعها من القرآن مبيّناً أوجه قراءتها حال الابتداء وحال الوقف[٣]، مختتماً هذا الكتاب بقوله: "وهذا ما أردنا جمعه، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتديَ لولا أن هدانا الله وصلَّى الله على خير خلقه سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم. وقد وقع الفراغ من هذه النسخة المباركة الميمونة في اليوم الرابع من شهر ذي الحجة عام ١٣٥٤ من هجرة من له العزُّ والشَّرف ﷺ بقلم جامعها المفتقر إلى عفو المولى محمد بن أبي بكر الملا".

---

(١) انظر متن الجزرية، باب هاء التأنيث التي رسمت تاءً (١٢).

(٢) انظر (٩٢-٩٥).

(٣) (٩٦-٩٧).

أبرز مميّزات كتاب "سلَّم المريد لمعرفة أحكام التجويد" للشيخ محمد بن أبي بكر الملاَّ:

- سهولة الألفاظ، وحُسن الترتيب والإخراج في تبويب المسائل التجويدية على هيئة دروس مستقلَّة جعل هذا الكتاب نافعاً مفيداً للمبتدي والمنتهي على حدٍ سواء؛ إذ جمع فيه كلَّ مسائل التجويد.
- الرُّجوع لكلام المحقّقين من أهل العلم، وقد ظهر اعتماده على مقدمة ابن الجزري، وعلى الجمزوري في التحفة.
- نبوغ الشيخ في علم القراءات من خلال بيانه ما قرأ به أئمة القراءة في بعض الأحكام، يضيف للكتاب قيمةً علمية، وقد أشرت إلى ذلك في الدراسة.

أبرز المآخذ على الكتاب:

- ابتدأ الشيخ الكلام في مصنّفه عن أحكام النون الساكنة، وكان من الأولى أن يبدأ بباب المخارج؛ لأنَّ هذا ما قدَّم به ابن الجزري منظومته، خصوصاً وأنَّ المصنِّف اعتمد في كتابه مقدّمة ابن الجزري كمصدر رئيس، وفائدة هذا التبويب ذكره ابن الجزري في المقدِّمة، فيقول:

إذ وَاجِبٌ عليهِم محتّمُ   قبلَ الشُّروع أوَّلاً أن يعلمُوا
مخَارجَ الحُروفِ والصِّفاتِ   لينطِقُوا بأَفصحِ اللُّغَاتِ[1]

ولعلَّ الشيخ محمد بن أبي بكر الملا أراد بتبويبه هذا التسهيل على القارئ؛ إذ يذكر المسائل الأسهل ثم الأصعب، والأمر فيه سعةٌ والحمد لله، والله تعالى أعلم وأحكم.

---

(١) مقدّمة ابن الجزري (٣).

(جدولٌ للمقارنة بين المؤلَّفات الثلاثة، وأيُّهم أكثر تعرضاً لمسائل التجويد، وقد جعلت مقدِّمة ابن الجزري أصلاً للمقارنة كونها المعتمدة للجميع)

اسم الكتاب	باب المخارج	باب الصفات	معرفة التجويد	الترقيق	باب استعمال الحروف	باب الراءات	باب اللامات وقواعد عامة	باب الضاد والظاء	النون والميم المشددتين	أحكام النون الساكنة والتنوين	أحكام الميم الساكنة	أحكام المد	باب الوقف والابتداء	المقطوع والموصول	هاء التأنيث	همزة الوصل	الوقف على أخر الكلم
رسالة الشيخ محمد بن دوغان	✓	✓	–	–	–	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	–	–	–	–
منظومة الشيخ محمد بن أحمد آل عبد اللطيف	–	–	–	–	–	–	✓	✓	✓	✓	✓	–	–	–	–	–	–
سُلم المريد لمعرفة أحكام التجويد لمحمد بن أبي بكر الملا	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسّلام على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، فأسأل الله تعالى أن يبارك في هذا الجهد اليسير الذي أردت منه بيان جهود علماء الأحساء في التجويد شاكراً لله سبحانه إعانته وتوفيقه، وقد ظهر لي بعد هذه الدّراسة بعض النتائج والتوصيات أذكرها على سبيل الاختصار.

أبرز النتائج:

- إنَّ لعلماء الأحساء جهودا بارزة، وإسهامات عظيمة في التصنيف في علم التجويد، وقد تنوَّع هذا التصنيف ما بين نظمٍ وتأليف، على اختلاف في الأساليب والمناهج.
- اهتمام أولئك العلماء بالمؤلفات المتقدّمة في علم التجويد كابن الجزري والجمزوري، وقد ظهر هذا الاهتمام بشكل صريح في مؤلفاتهم التي شملتها الدِّراسة.
- أنَّ هذه المؤلَّفات اتَّخذت جانب الاختصار وعدم التطويل في عرض المسائل التجويدية.
- بعد دراسة هذه المؤلفات، تبيَّن أنَّ أكثر العلماء دراسة واستيعاباً لمسائل التجويد هو الشيخ محمد بن أبي بكر الملا في كتابه سلّم المريد لمعرفة أحكام التجويد.

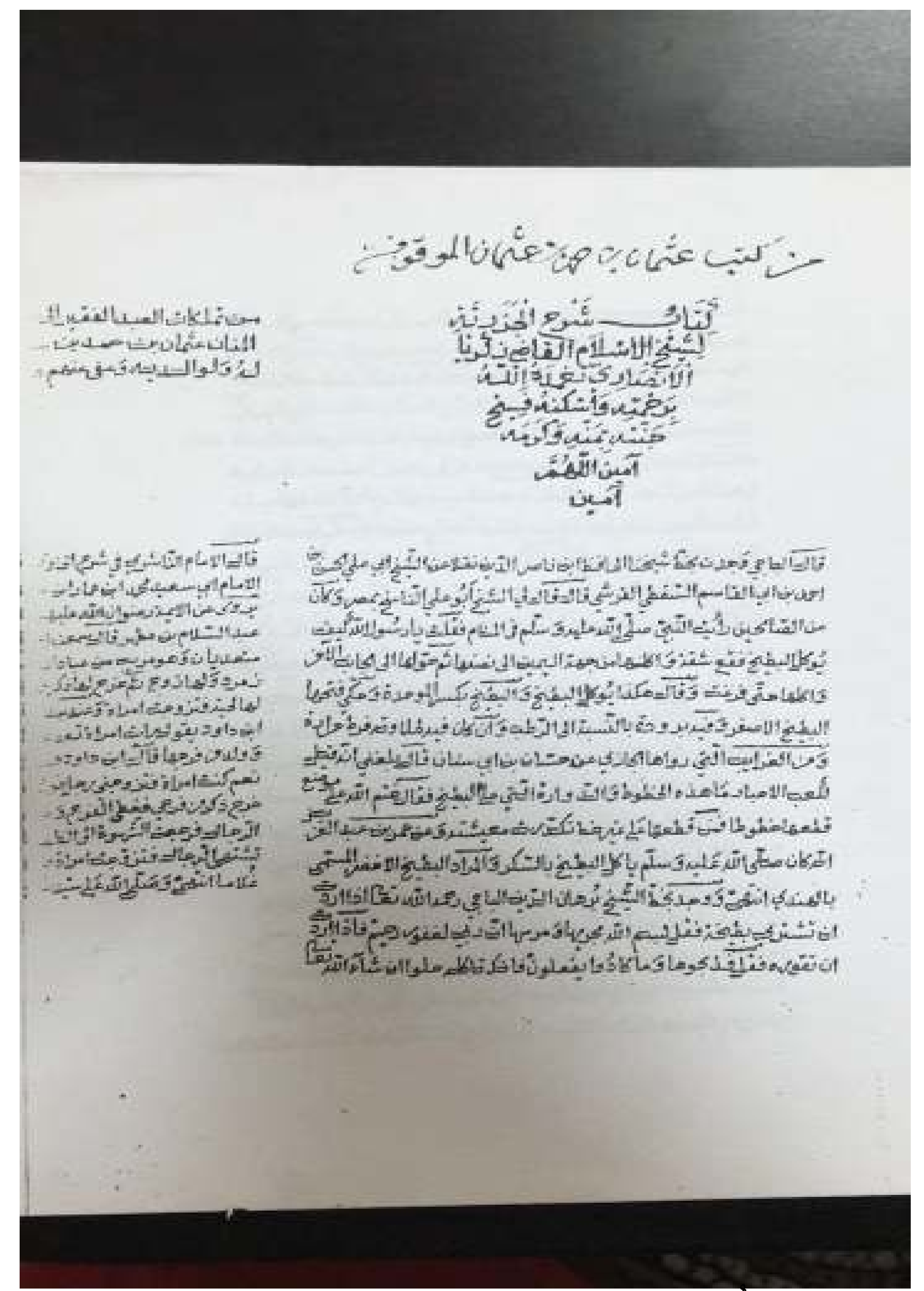
يوصي الباحث بما يلي:

- أن تقومَ الأُسرَ العلمية في الأحساء، والباحثون بشكل عام لاستخراج تراث أجدادهم العلمي فيما يتعلق بالقرآن وعلومه -وخصوصاً التجويد- وألاَّ يكون هذا التراث الذي سهر عليه العلماء وبذلوا فيه النفيس من المال والجهد محبوساً رهيناً في الأرفف والمكتبات الخاصَّة، وهناك الباحثون الجادُّون لتحقيق تلك العلوم، وكلُّ هذا لأجل أن تظهر الأحساء بما يليق بها شرفاً وريادةً للعلم وأهله، وهي ما زالت كذلك بحمد الله.
- أن تقومَ الجمعيات والمراكز العلمية القرآنية في المملكة بالتَّعاون مع الباحثين في القرآن وعلومه بإعداد فهرس علمي يتضمن حصر المؤلفات المخطوطة والنوادر في القرآن وعلومه بشكل عام وتوفيرها في كل مدينة من مدن المملكة (ولتكن الأحساء هي البداية) ولا بدّ من مد جسور التواصل بين الجمعيات والأسر العلمية والمهتمين بالتراث، ليكون العمل مؤسسياً مثمراً.



(صورة (١) من مخطوط رسالة الشيخ محمد بن دوغان في التجويد)

(صورة (٢) لآخر مخطوط رسالة الشيخ محمد بن دوغان في التجويد)



كتاب شرح الجزرية
لشيخ الإسلام القاضي زكريا
الأنصاري تغمده الله
برحمته وأسكنه فسيح
جنته بمنه وكرمه
آمين اللهم
آمين

صورة من تملُّك الشيخ عثمان بن حمد العثمان لشرح الجزرية للشيخ زكريا الأنصاري)

١٧

أشير وفاقاً للسخاوي والشاطبي وخلافاً لمكي لعروض حركتهما أيضاً لأنها إنما
حركت لأجل واو الصلة بخلاف هاء التأنيث فيهما أيضاً لأنها محركة قبل الصلة
بخلاف الميم بدليل قراءة الجماعة فعوملت حركة الهاء في الوقف معاملة
سائر الحركات وعوملت الميم بالسكون كالمحرك لالتقاء الساكنين وأما
هاء التأنيث فإن وقع قبلها ضمة أو كسرة أو واو أو ياء نحو يخلفه ونحو جمع عليه
وعقلوه ولأبيه فبعضهم أجاز فيها الروم والإشمام إجراء لهما على القاعدة
وبعضهم منعهما للاستثقال الخروج من ثقيل إلى مثله فإن انفتح الها
بعد فتحة أو ألف نحو فوقه وكذا ... دخلا فيها بلا خلاف لانتفاء العلة
السابقة وقد تقضى أي انتهى نظمي لهذه المقدمة مني لقارئ
القرآن تقدمة هي تحفة وهدية والحمد لله لها ختام ثم الصلاة
بعد والسلام ثم بعد حمد الله والصلاة والسلام على سيدنا محمد
وآله وصحبه الأطهار ختام لما كان ذلك ابتداء كما مر في النسخة بعد
السلام على النبي المصطفى وآله وصحبه وتابع منوال السنة وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تم بحمد الله تعالى وحسن توفيقه بقلم الفقير
الحقير إلى ربه المنان عثمان بن حمد بن عثمان
يوم الأحد غرة جمادى الثاني من سنة سبعين
بعد مضي ألف ومائتين من هجرة محمد صلى الله
وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين
والحمد لله رب العالمين

(صورة أخرى من تملُّك الشيخ عثمان بن حمد العثمان لشرح الجزرية)